لم يُبق منها وفود الطاعنين لها * الا كما ابقت الانوآء من داري *

انظر ما احلى ما استطرد من وصف الخمر الى وصف داره بالخراب بالطف كناية والغريب فى هذا الباب الاستطراد من الهجو الى الهجو وهو قول جرير يهجو ام الفرزدق

* لها بوص باسفل اسكتيها * كعنفقة الفرزدق حين شابا *

ومثله قوله

وكانى اقرا بحرف ابى عمرو * على القوم سورة الانعام *

* محنة تصفح عمرو بن يحيى * فى دماغ الاعشى بنعل القطامى *

ولقد اردت ان استطرد هنا الى ما ذكر ما وقع لى وللمتاخرين من الاستطرادات الغريبة فلم اجد ابدع من بيت البديعية فاكتفيت به عند قضاة الادب بحسن ادابه فانه اعدل شاهد فى هذا الباب * وحبست عنان القلم عن الاستطراد فى وصفه علما ان فى انصاف علمآ الادب * اذا وقفوا عليه ما يغنى عن ذلك *

* وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته *

كأن اناء ليلى فى تطاولها * تسويف كاذب امالى بقربهم

الذى يظهر لى ان الشيخ صفى الدين الحلى غبر على الاستطراد بتقديم اداة التشبيه فى اول البيت وقد تقدم قول صاحب الايضاح ان لا يقصد بذكر الاول التوصل الى الثاني وما خرج احد من الاستطراد بطريق التشبيه الا بجعل اداة التشبيه مع المستطرد به فى اخر الكلام * كقول السري الرفا *

* لنا روضة بالدار صيغ لزهرها * قلائد من حلى الندا وشنوف *

* نمر بنا فيها اذا ما تبسمت * نسيم كعقل الخالدي ضعيف *

فاداة التشبيه جاءت هنا فى اخر المستطرد به كما تقرر ولم يقدم الناظم فى اول البيت ما يتوصل به الى الاخر انتهى ومثل هذا الايراد قول ابى جلنك الحلبى وهو اظرف ما رايت فى هذا الباب حكى انه كتب رقعة الى بعض الحكام وقيل انه قاضي القضاة كمال الدين ابن الزملكانى * يسئله فيها شيا فوقع له بخبز واستحى ان اقول انه رطلان * فتوجه ابو جلنك يوما الى بستان يتنزه فيه * فقيل له انه بستان قاضي القضاة المشار اليه فكتب على بعض حيطانه

* لله بستان حللنا دوحه * فى جنة قد فتحت ابوابها *

* والبان تحسبه سنانيرا رات * قاضي القضاة فنفشت اذنابها *

فاستطراده من وصف البستان وتشبيه البان التشبيه المخرج الى هجو قاضي القضاة

مرفض

مرفض عند سماعه * وما شك احد من اهل الادب ان التشبيه غريب فى اختراعه *

وقيل ان الشيخ بدر الدين ابن مالك املى عليها كراسة فى البديع وانا بالاشواق الى رؤيتها ومن استطرادات ابن حجاج فى طريقته التى لم ينسج على منوالها غيره فان الشيخ جمال الدين ابن نباتة قال فى خطبة كتابه المسمى بتلطيف المزاج * من شعر ابن حجاج * فانى رايت نتايج افكار الشعرا ذرية بعضها من بعض * وام اشعار لم يبحث جمعها فى صعيد واحد من الارض * الا اشعار الاديب الفريد ابى عبد الله الحسين ابن حجاج رحمه الله فانها امة غريبة تبعث وحدها * وذريته عجيبة تبلغ باتقان اللهو واللعب رشدها * لم يخطر خاطر احد بمثلها خبرا * ولا استطاع على معارضة شهدها صبرا *

انتهى قول الشيخ جمال الدين واستطراد ابن حجاج الموعود بذكره قوله يخاطب محمد ولده

تفديك امي وابي * وابني وان كان صبي * يا من اليه حينما * وجدته منقلبي *

يا من مديح عينه * عندى عزيز الطلب * لحية من يشناك فى * حالة رضى او غضب *

من عين من نطلبها * بالليل فى اسبي تختبى * وامه وام السكوك فى * استها والريب *

ذات حر واسع من * شارع باب اللعب * وشعرة غليظة * ذات نبات اشيب *

قد شاب منها بعضها * وبعضها لم يشب * نتفت منها طاقة * بشدة وتعب *

* فما شككت انها * لحية ابن الحلبي *

ومن الاستطرادات الغريبة فى هذا القصيد ايضا وقد بلغه ان المهذب يعشق ابن اخيه وينكر ذلك ويعقد الايمان بسببه قوله جارية مثل شراع المضرب المطنب *

صعدت من عتبلها * بالليل فوق مرقب * حتى رايت ابن اخى * بحضرة المهذب *

ومثله من قصيد حتى متى افديك يا * بندف قطن استك بو قستي *

* قالت لهذا الاير واستعبرت * وكان قد نام على تختي *

* قلت نعم هذا على ما به * قد ضرط الاتن فمن انت *

* هذا اذا قام استوى طوله * بطول ساقيك اذا قمت *

* فلو رايته على بيضة * مثل ابى منصور فى الدست *

* خربت بالطول على عارضي * صاحب ديواني او بلت *

واما قول القاضي الفاضل فى هذا الباب على طريقته الفاضلية فانه عجيب

* لي عندكم دين ولكن هل له * من طالب وفوادي المرهون *

* فكانني الف ولام فى الهوى * وكان موعد وصلكم التنوين * ومثله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)